مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

الجهود اللغوية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف
وصف وتحليل للغة الشعر والابداع الموازي

م.م وسن يعقوب عبد الجبار
جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية
wasan.jakob@uobasrah.edu.iq
رقم الاوركد0000 -0003 -4412 -9271

الملخص

شهد العصر الحديث كباقي الازمان وجود وبروز عدد من اللغويين الذين صبوا جل اهتمامهم ودراساتهم على اللغة، والدكتور محمد حماسة من أبرزهم في العصر الحديث، ولجهوده اللغوية شأن كبير في اللسانيات ، فكانت هذه الدراسة منصبة على وصف وتحليل أهم ما ورد في أول كتاب وآخر كتاب الفه للوقوف على الجهود اللغوية التي رفد بها اللسانيات الحديثة، فكان منهج البحث وصفيا تحليليا، جاء في مقدمة وبيان تعريفي بشخصه وحياته وبعض المواقف التي اثرت على مساره العلمي، ومن ثم عرض لأهم التشخيصات والمسائل اللغوية التي وضحها في كتابيه، مع ربط آرائه بعضها ببعض لما وجد من اتصال واستمرارية تكاملية انتهجها في التأليف، فكان ابرز ما توصلت له هذه الدراسة هو: أن للدكتور محمد حماسة نظرة مغايرة لدراسة اللغة تختلف عمن سبقه أو عاصره، وقد استشف هذه النظرة السديدة في كثير من الاحيان من خلال الجهد الكبير والمنهجية السليمة التي اتبعها، فقد شخص الظواهر والمراحل التي مرت بها اللغة العربية ، وبين سلبياتها بدقة، ومن ثم استشف منها طريقا كان اقرب للصواب في دراستها، ففصل بين امرين شكلا معضلة كانت عائقا كبيرا في طريق تطور اللغة العربية، الا وهو الفصل بين لغة الشعر ولغة النثر ومن ثم تكاملت لديه صورة لغة الشعر وماهية نظمها ليؤسس لنظرية نقدية مغايرة عما اعتمده غيره من لغويي العرب بتقليدهم للنظريات الغربية، واتخاذها كقوالب جاهزة تطبق على اللغة العربية، واثبت صحة نظريته بتطبيقها على مجموعة من الاشعار في التحليل.

الكلمات المفتاحية: (محمد حماسة، اللغة العربية، لغة الشعر، الضرورة الشعرية).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

Linguistic Contributions of Dr. Muhammad Hamasa Abdul-Latif A Description and Analysis of the Language of Poetry and Parallel Creativity

Lecturer Wasan Yaqoub Abdul-Jabbar
University of Basra / College of Education for Women / Department of Arabic Language
wasan.jakob@uobasrah.edu.iq
ORCID ID: 9271-4412-0003-0000

Abstract

The modern era, like all other eras, has witnessed the presence and emergence of a number of linguists who focused most of their attention and studies on language. Dr. Muhammad Hamasa is one of the most prominent of them in the modern era, and his linguistic efforts have a great impact on linguistics. This study focused on describing and analyzing the most important points mentioned in the first and last book he wrote, to identify the linguistic efforts that he contributed to modern linguistics. The research method was descriptive and analytical, with an introduction and an introductory statement about him, his life, and some of the positions that influenced his academic career. Then, he presented the most important linguistic diagnoses and issues that he clarified in his two books, linking his opinions to each other due to the connection and integrated continuity that he followed in writing. The most prominent conclusion of this study is that Dr. Muhammad Hamasa had a different view of the study of language, different from those who preceded him or were his contemporaries. He often inferred this sound view through the great effort and sound methodology that he followed. He diagnosed the phenomena and stages that the Arabic language went through, and showed its negatives precisely, and then inferred from them a way that was closer to the truth in studying it, so he separated between two matters that formed a dilemma that was a major obstacle in the way of the development of the Arabic language, which is the separation between the language of poetry and the language of prose. Then he completed the image of the language of poetry and the nature of its organization to establish a critical theory different from what other Arab linguists adopted by imitating Western theories, and taking them as ready-made templates to be applied to the Arabic language, and he proved the correctness of his theory by applying it to a group of poems in the analysis.

Keywords: (Muhammad Hamasa - Arabic language - Language of poetry - Poetic necessity).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فهدى، وأبان لنا النجدين وقضى، والحمد له حيث وضع سره حكمةً ورشدا، والصلاة والسلام على النور الاول، الهادي الى الصلاح أبي العترة الطاهرة ومنبع الرشد والغاية، أبي القاسم محمد وعلى ذريته الاخيار، الدالين على الصراط الابرار أفضل وأكمل وأتم الصلاة والسلام.

تقاس نهضة الامم على العصور برجالاتها، ولما كنا خير أمة أخرجت للناس ؛ فإن عهد الله لنا متصل ما دام الزمان وما اختلفت الاوطان، نسبر غور الظلام دوما برجالات ميزوا الحقيقة، وأظهروا بواطن المحكمات، حتى أضحوا مورد حصن ضرب عواصف جهل الزمان ومن فيه، وشكلوا منارا ما انطفئ أحيى قفر البوار. ويعد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف من رجالات الامة في الزمن المعاصر، وأحد لغويي العرب الذين امتازوا بسبر غور كتب الماضين والخروج من علمهم بحصيلة معرفية تمحيصية مكنته من التأليف والكتابة عن موضوعات عديدة تزيد في فهم اللغة العربية تارة وتارة اخرى تشرح ظاهرة من ظواهر العربية واخرى يحلل فيها انماطا صرفية معينة، فضلاً عن نظمه الشعر الذي طالما خامر روحه وانساب في مخيلته حتى دفع به الى التأليف والكتابة عن كل المحاور السابقة في العربية من بوابة الشعر ولغته وعلاقة نظمه باللغة العربية . ولما كانت مؤلفاته عديدة زاخرة بالعلم الذي لا يخامره سرد أو جمع أو هفوات، أضحى هو نفسه مجالا للدراسة والبحث فيما كتب و ألف ، فقد عرضت العديد من مؤلفاته في دراسات سابقة من مثل "تحليل آراء محمد حماسة عبد اللطيف النحوية وفقا لنظرية تشومسكي التوليدية التحويلية "لكل من "احمد باشازانوس ومصطفى بارسايي بور وليلاً صادقي نقد علي " المنشور في مجلة "دراسات في اللغة العربية وآدابها/ عن جامعتي سمنا وتشرين / ٢٠٢٣ م " وفيه عرض لتأثر البحث اللغوي في العالم العربي بتوجهات الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة والتي تغيرت بعد طرح افكار دي سوسير في بداية القرن العشرين ومن ثم نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية ، فكان البحث وصفيا تحليليا للكشف عن آراء محمد حماسة عبد اللطيف النحوية وترجيحاته وفقا لهذه النظرية والتي وافقها في بيان البنية العميقة عبر الاعراب والتنغيم وخالفها بعدم التقيد بها في سياق الموقف أو المقام. فيما كانت دراسة "المصطلح النحوي

عند محمد حماسة عبد اللطيف " لـ (سلمى نسيبة) كرسالة ماجستير في جامعة محمد خيضر في الجزائر عام ٢٠٢٢ م ، وتمخضت الرسالة عن أن الدكتور محمد حماسة قد تتبع منشأ ظاهرة الاعراب تاريخيا وأثبت عدم صحة ما ذهب اليه المحدثون في القول بعدم دلالة العلامات الاعرابية للخليل، فضلاً عن توصله لآراء جديدة منطلقا من مبادئ لغوية حديثة تباين منهج النحويين القدماء، فضلاً عن التقسيم الجديد الذي اوجده للجملة في اللغة العربية على اسس تتعلق بمفهوم الجملة، ورأى ان البحث في ضوء نظرية القرائن التي ابتدعها الدكتور تمام حسان يمكن ان يغني عن اللجوء الى نظرية العامل النحوي.

وبتتبع هذه الدراسات فإن محورها الاساس كان حول الكتب ذاتها للدكتور محمد حماسة والتي تدور حول الجملة في اللغة العربية والاعراب، لذا فإن هذا البحث ينبثق من منطلق آخر وهو عرض فكره الاول وبيان تجربته التأليفية الأولى، ومن ثم مناقشة هذا الفكر للوقوف على قيمته العلمية ومساره الذي يمكن أن يكون منفذا للعربية بعد الجمود والتكرار الذي خيم على الدراسات فيها، فكان كتابه "لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية "المنطلق الاول لهذا الدراسة على اعتبار أنه يعرض فيه لمادة علمية بتتبع تاريخي وتأصيل استشهادي للمفاهيم التي بينها فيه . ومن ثم كتابه الاخير "الابداع الموازي" والذي يمثل تتمة ناضجة لسلسلة لغوية علمية من التأليفات والبحوث والدراسات.

فجاء البحث وفق منهج وصفي تحليلي؛ لوصف آراءه وتتبع ادلته وعرضها لبيان قيمتها العلمية ومن ثم تحليل هذه الآراء وفق معطيات تاريخية تتماشى مع السياق التاريخي للغة الذي تتبعه الدكتور محمد حماسه في عرضه لها.

اسئلة البحث

* هل جاء الدكتور محمد حماسة في جهوده اللغوية بجديد وفق الدراسات اللغوية الحديثة؟
* ما هي منهجية الدكتور محمد حماسة في تأليفه؟
* ما مدى تأثير شعرية الشاعر على تأليفاته اللغوية؟

وأما فرضيات البحث فتمثلت بالاتي

- دقة التحليل للدكتور محمد حماسة أفضت الى توصله لآراء جديدة في الدرس اللغوي وفق الدراسات اللغوية الحديثة.

- أن منهجية البحث التاريخي والتحليل للوصف الموجود في بطون امهات الكتب كان سمة التأليف عند الدكتور محمد حماسة.

- شعرية الدكتور محمد حماسة وقوة قريحته ساهمت في ايضاح جانب الشعر من الدرس اللغوي والتأليف فيه.

محمد حماسة عبد اللطيف رفاعي

محمد حماسة عبد اللطيف هذا المصري المولود بقرية كفر صراوة المنوفية عام ١٩٤١ م ، بكرا لوالده الذي حرص على تحفيظه القرآن الكريم في تلك القرية البسيطة التي اعتاد ابناؤها على حفظ القرآن الكريم على أيدي شيوخ الكتاتيب، وعلى يدي والده الشيخ عبد اللطيف رفاعي الذي كان شيخ القرية ومفتيها حفظ القرآن الكريم وهو أقل من عشر سنوات، وقد كان والده رجلا من رجال القرآن، علم نفسه بنفسه وكان يحب أن يدرس في الازهر الشريف، فلما ولد عالمنا نذره أبوه الشيخ الذي تعلق قلبه بالقرآن، نذره للأزهر الشريف، فرحل الى القاهرة لطلب العلم في الازهر الشريف، والتحق بمعهد القاهرة الديني. ولما أنهى مرحلة التعليم الثانوي بتفوق ملموس كانت رغبة والده أن يلتحق بكلية اللغة العربية في الازهر الشريف، فيما كانت رغبته الالتحاق بكلية دار العلوم، لذا التحق بكلتيهما حتى قال له أحد اساتذته وهو د. حسن الشافعي: أنه يكرر نفسه بهذا الالتحاق لأن اهتمام الكليتين هو ذاته، وعليه التركيز على إحديهما، فإستأذن والده بالبقاء في كلية دار العلوم ، وقد سر والده منه لما رأى من تفوقه ونجاحه بتقدير ممتاز. وقد كان تخرجه منها في سنة ١٩٦٧ م. وقد عين معيدا في قسم النحو والصرف والعروض فيها، وكان حصوله على درجة الماجستير والدكتوراه منها ايضاً، فأصبح مدرسا بالقسم ذاته ثم تدرج الى استاذ مساعد ومن ثم استاذا ورئيسا للقسم فوكيلا للكلية لشؤون التعليم والطلاب في عام ٢٠٠١ م وحتى عام ٢٠٠٦ م "محمد عبد الرحمن، د.ت"، وفضلا عن عمله هذا فقد أعير للتدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب أستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات العليا، وأعير للعمل في جامعة الكويت من عام ١٩٨٠ م

حتى عام ١٩٨٤ م ، ثم اللغوية والنحوية بكلية اللغة العربية في الجامعة الاسلامية العالمية بإسلام اباد في عام ١٩٩٩ م حتى عام ١٩٩٢ م، ومن بعدها عميدا لمعهد اللغات واللغويات بالجامعة نفسها بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ م، وقد عمل كأستاذ في جامعة العين الاماراتية بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤ م، ثم عمل بالتدريس في الجامعة الامريكية ، ثم اختير عضوا بالمجمع في ١٥\١٢ \ ٢٠٠٣ م ، ثم انتُخب نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في عام ٢٠١٣ ، وهو أستاذ متفرغ بدار العلوم إلى أن تم فصله في ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ م بتهمة الجمع بين وظيفتين، حيث قال جابر نصار في محاولة تبرير القرار أن الدكتور محمد حماسة كان يعمل بمجمع اللغة العربية دون إذن رسمي من الجامعة، وهو ما يعد سابقة في تاريخ المجمع حيث أن العديد من أعضاء المجمع كانوا أعضاء بهيئات التدريس في الجامعات المختلفة.

توفي الدكتور محمد حماسة في ٣١ ديسمبر ٢٠١٥ راثيا نفسه قبل وفاته بيومين قائلا:

"لم أفعل العُرْف لا خوفًا ولا طمعًا *** لكنه اللهُ والأخلاقُ والدارُ

ما كنتُ أبغى سوى حسْن الوِداد به *** وقد جُزيتُ كما يُجزى سنمارُ

يكفى جزائيَ أنى قد سعدتُ بما *** أتيتُ من عملٍ واللهَ أختارُ".

وانتقد العديدون موقف إدارة كلية دار العلوم السلبي من إنصاف العالم الكبير، ووصفه البعض بالانحياز لأطراف معينة لتحقيق مصالح شخصية.

وعلى مستوى النشاطات فلمحمد حماسة نشاط ملحوظ في الجمعيات العلمية والثقافية فهو عضو لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للشعر، وعضو مؤسس باتحاد الكتاب المصري، وعضو بمجلس ادارة مركز اللغة العربية للافارقة وغيرهم بجامعة القاهرة، وعضو جمعية الادب المقارن المصرية، فضلاً عن عضوية اللجنة العلمية لترقية الاساتذة، واشرف على عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه والتي كانت امتدادا للإشعاع العلمي. (طاهر خان ،٢٠١١ ، ص ٢٧٠)

الجهود اللغوية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف العديد من المؤلفات تنوعت بين الشعر والتأليف الذي جمع فيه بين الشعر الذي احبه وبين دراسة اللغة التي جعل دراسة الشعر من خلالها خير ما

يجمع فيه بين تخصصه ومحبته للشعر وقد صرح عن ذلك، بل بين أن الشعر باب يأخذ من اعتمده بعيدا عن البحث الاكاديمي لما يتطلبه من تفرغ لكتابة الدواوين؛ فجعل اولوية الدرس الاكاديمي عليه مقدمة ولإرضاء الشغف الروحي به جعل جل كتاباته وتأليفه متمحورة حوله، فجمع بين ما يحب وما يريد، وتمثلت مؤلفاته بالاتي

١.الضرورة الشعرية في النحو العربي. الناشر: مكتبة دار العلوم ١٩٧٩ م القاهرة.

٢.النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. الناشر: مكتبة ومطبعة المدينة – القاهرة ١٩٨٣ م.

٣.العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. الناشر: جامعة الكويت ١٩٨٤ م.

٤.في بناء الجملة العربية. الناشر: دار القلم بالكويت ١٩٨٢ م.

٥.الجملة في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الخانجي ١٩٨٩ القاهرة.

٦.ظواهر نحوية في الشعر الحر: دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٠ م.

٧.من الأنماط التحويلية في النحو العربي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٠ م.

٨.اللغة وبناء الشعر. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٩٢ م.

٩.التوابع في الجملة العربية. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٨٧ م.

١٠.لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .

١١.القافية في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الثقافة بالقاهرة ١٩٩٦ م.

١٢.ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية. مكتبة الثقافة بالقاهرة ١٩٩٥ م.

١٣.التحليل الصرفي للفعل في العربية. مكتبة دار العلوم بالقاهرة ١٩٩٥ م.

١٤.التحليل الصرفي للأسماء في العربية. مكتبة الزهراء بالقاهرة ١٩٩٥ م.

١٥ . البناء العروضي للقصيدة العربية. الناشر: دار الشروق بالقاهرة ١٩٩٩ م.

١٥.الإبداع الموازي. التحليل النَّصي للشعر – دار غريب ٢٠٠١ م.

فيما تمثلت اعماله الشعرية بمجموعة دواوين هي :

- ثلاثة ألحان مصرية (بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠ م.

- نافذة في جدار الصمت (بالاشتراك)، مكتبة الشباب ١٩٧٥ م.
- حوار مع النيل، دار غريب ٢٠٠٠ م.
- سنابل العمر. دار غريب ٢٠٠٥ م.

فضلاً عن العديد من الدراسات والبحوث المنشورة والتي يضيق المجال لذكرها، وقد تم ذكرها في اغلب الدراسات التي عرضت للدكتور محمد حماسة، ويمكن أن تطلب فيها لمن اراد الاستزادة.

آراؤه ومنهجيته العلمية

إنَّ من يحمل هذا الكم الهائل من العلم في العربية في هذا العصر يمثل ايقونة ومثالا يحتذى به؛ إذ قد يكون أول نتاج للكثيرين مختلفا عن النتاجات العلمية اللاحقة، من حيث المنهجية والاستنتاج العلمي، إلا أن الدكتور محمد سماحة بدأ كبيراً، عالماً، فاهماً، عارفاً مشخصا لما في العربية وما يريد بيانه ومعالجته من مسائلها، ولعل خير دليل على ذلك إن لم يكن أولها هو اعتماده على منهجية تشخيصية ثابتة تمثلت في جعل الشعر العربي محور كتاباته ودراساته وكتبه ضمن ما فيه من النحو العربي، فمزج بين ما كان يحبه وهو الشعر وبين ما يحبذه وهو دراسة اللغة العربية، فقد بدأ الشعر عنده كهواية في أول الامر نابعا من قراء الشعر ومتطورا مع تطور الاداة ومكتملا بدخوله الى كلية دار العلوم، لكن العمل الاكاديمي . كما يرى . يميت الشعر؛ إذ يحتاج الشعر الى تفرغ كامل دوما ؛ وهذا سيشغله عن وظيفته الاساسية ، فكان البعض يتركون الحياة الاكاديمية ويتفرغون لكتابة الشعر فقط، وهذا التفرغ برأيه لايؤدي الى إقامة حياة مستقرة ؛ لذا كان الشعر يراوده بين فينة واخرى، ووجد طرقة للتعويض عن هذا الانشغال عن الشعر بالكتابة عنه، إذ يقول: "لأني عندما تخصصت في النحو والصرف جعلت دراساتي ذات علاقة بالشعر فكان الموضوع الاول في الدراسة كان هو "الضرورة الشعرية في دراساتي ذات علاقة بالشعر، فكان الموضوع الاول النحو العربي". حاولت أن أربط على دراستي بالشعر، وعندما حصلت على الدكتوراه أيضا كان هناك أكثر من العمل يتعلق بالشعر، فهناك "الجملة في الشعر العربي" وهناك "دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور" هناك "اللغة وبناء الشعر" وغير هذا من الكتب التي تتعلق بالشعر والنحو وقد جمعت بينهما وألفت شيئا لنفسي وصار الآن

معروفا لدى الطلاب ، والتلاميذ الذين يدرسون معي وغيرهم ..(طاهر خان ،٢٠١١ ،ص٢٧٦). فكان أول نتاج له بعنوان" الضرورة الشعرية في النحو العربي. الناشر: مكتبة دار العلوم ١٩٧٩ م القاهرة." ولا يكاد يخلو مؤلف له من تعريج على علاقة الشعر بالنحو والصرف، وقد أعيد نشر هذا الكتاب في عام ١٩٩٦ م عن دار الشروق بعنوان "لغة الشعر، دراسة في الضرورة الشعرية

– لغة الشعر / دراسة في الضرورة الشعرية

صدر كتابه هذا بطبعته الاولى عن دار الشروق عام ١٩٩٦ م، وفيه تبيان لمنهجيته الواثقة والتي تعرض لجوانب لغوية انفرد بها؛ إذ يبين الدكتور محمد حماسة فيه أن موضوع الضرورة الشعرية لم يسبقه اليه أحد بالشكل الذي أورده فيه (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص٨) ، فمصطلح الضرورة الذي أطلقه العديد من النحاة والنقاد العرب القدماء على عديد من الظواهر اللغوية المختلفة والتي جاءت مبثوثة في أبوب النحو والصرف معا، وأن الوزن والقافية يلجئان الشاعر الى ما هو غير مألوف في النظام اللغوي (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص١).

إنَّ ما يبرز رأي الدكتور محمد حماسة في الضرورة الشعرية هو تشخيصه لوجودها بداية في كتب العلماء الاقدمين وبيان الفرق بين رؤاهم فيها، قال: "وقد اختلف النحاة في مفهوم "الضرورة الشعرية" اختلافا غير قليل. فذهب بعضهم الى اطلاقها على كل ما جاء في الشعر سواء أكان للشاعر مندوحة عنه ام لا. ومنهم من يرى أنها ما يضطر الشاعر اليه اضطرارا ، بحيث لا تكون له عنه مندوحة وفيهم من انتهى الى أن ما يسميه النحاة ضرورة ما هو إلا خطأ، ومحاولة الاعتذار عنه تكلف لا داعي له. وبينهم من رأى أنها شذوذ ،أو رخصة " (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص٥)، ولا يتوانى أن يبين خاصية الضرورة الشعرية وموافقة الرأي الصحيح الذي اهتدى له بعض العلماء من أنها من لغة الشعراء وقد قام العلماء بإقحامها على النحو العربي فاستمد بعضهم القاعدة مما جاء للضرورة وجعل يقيس عليه كلام العرب ويخطئ من خالفه؛ فعاد ذلك بنتائج غير حميدة على دراسة اللغة، إذ التوى عنق النص اللغوي بين أيديهم، بل تعدى الامر الى أن هذه الضرورة قد زحفت على النصوص غير الشعرية كالنثرية المسجوعة وغير المسجوعة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

والقرآن الكريم، فخلطوا بين اللهجات والمستويات اللغوية المختلفة شعرا ونثرا، فأضحت اللغة وفق رؤاهم جامدة لا تسير إلا وفق ما قعدوه لها وأحاطوها به من قواعد وأصول، ولا يمكن لها أن تتحول من حال الى حال أو تتطور وفق متطلبات العصر (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص٨).

فلما كانت هذه الرؤية الشمولية حاضرة في ذهن الدكتور محمد حماسة جاء كتابه "لغة الشعر" منهجيا وضعه في فصول خمسة، مهد لكل فصل فيه بتوطئة ومن ثم عرض مسترسل، فجاء الفصل الاول فيه بعنوان:

القاعدة ونشأة مصطلح الضرورة الشعرية

بين فيه السماع وأنواعه وموقف النحاة من مصادر الاستشهاد التي بين كل منها منفرداً ، وعقب مفصلا للأطر التي حددها النحاة من إطار أفقي ورأسي وزماني، وخلط النحاة بين الصوغ القياسي والقياس المنطقي، والخلاف الذي نتج عن ذلك بينهم، ومن ثم معيارية القاعدة ومظاهرها من انتخاب قبائل دون سواها، ونبذ كثير من كلام العرب واللجوء للتأويل والتقدير والحذف والتشبيه والاستتار والحمل على المعنى، حتى يصل الى الشذوذ والندرة التي حملوا عليها مالم يوافق قواعدهم ، وينتهي الى الضرورة الشعرية؛ فيبدأ بها الفصل الثاني من كتابه بعنوان.

الضرورة الشعرية في آراء النحاة:

فيبدأ بتوطئة ومن ثم عرض لآراء النحاة فيها ومناقشتها، انطلاقا من شيخهم سيبويه وبعده ابن مالك وابن جني والجمهور، ثم الاخفش وابن فارس، ليعقد بعدها مقارنة بين المدرستين البصرية والكوفية فيخرج بخلاصة لهذه الآراء، جاءت على شكل تساؤلات منها:

قول طرفة:

" لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما"

وقول الاعشى :

"ثمت لا تجزونني عند ذا كم ولكن سيجزيني الاله فيعقبا"

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

قال متسائلا: " لماذا لم يقولوا عن الافعال في الابيات (فيعصما، فيعقبا)، إنها مؤكدة بالنون المقلوبة الفا في الوقف ؟ وقالوا عنها نصبت بأن المضمرة بعد الفاء الواقعة بعد الخبر المثبت اضطرارا ؟ "

إنَّ الغرض من هذه التساؤلات، هو إظهار تضارب آراء النحاة لأنهم لم يدرسوا الشعر في سياقاته الخاصة، ولذلك أخضعوا الظاهرة الواحدة فيه الى قواعد مختلفة عن طريق الافتراضات الذهنية، وحيل التأويل والتقدير وغير ذلك للمحافظة على سلامة الاعراب (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص٢٢٠)، فالسبب الرئيسي كما يراه في وجود الضرورة الشعرية وتوظيفها لدى النحاة ؛هو عدم دراستهم للشعر في سياقاته الخاصة، واقحامهم لهذه السياقات التي تطلبت في بعض الاحيان الخروج عنما تعارف عليه العرب في كلامهم الى تقعيده نحويا والقياس عليه، إفتراضا ذهنيا منهم بتأويل أو تقدير، فيما كانت العلة واضحة أمامهم شاخصة للعيان، لا تتطلب المجهود الذي بذلوه لتخريجها؛ وهي أن الشعراء ينظمون ما يتوافق مع النسق الموسيقي وإن كان مخالفا للقاعدة النحوية، فالنسق الموسيقي للقافية أهم منها، ومنه ما أورده سيبويه : " قال بعض السلولين:

"إذا لم تزل في كل دار عرفتها لها واكف من دمع عينيك تسجمِ "

فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ " (السيرافي ،٢٠٠٨، ٤٣٤/١)، وفيه يبين الدكتور محمد حماسه أنه ليس اضطرارا كما يقول سيبويه، وإنما هو النظام الشعري الخاص (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص٢٢١). ولما حمل النحاة على الضرورة ما لم يكن شعرا أيضا فقد بين للضرورة في القرآن الكريم والنثر المسجوع وغير المسجوع، فهل ورد من الضرورات شيء في القرآن ؟

لبيان ذلك لابد من الوقوف على قضية السجع في القرآن الكريم، والخلاف فيها فإن كان القرآن مسجوعا لما خرج عن أساليب كلام العرب، ولو كان داخلا فيها لم يكن بذلك إعجاز (الباقلاني،١٩٩٧،ص٨٧). وأما فواصل القرآن فهو مختص بها لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولاتناسب (الباقلاني،١٩٩٧،ص٨٨)، فللقرآن نظمه الخاص المعجز، وبذلك يكون للشعر نظم خاص وللقرآن كذلك، والقول بجود السجع فيه يترتب عليه وجود الضرورة ، والقول بعدم

وجود السجع فيه يخرجه من اللجوء الى الضرورة الشعرية، وفيه وجد الدكتور محمد حماسة أن موقف النحاة كان متناقضا فسيبويه وابن مالك ومن تبعهم حصروا الضرورة في الشعر وحده بشرط الاضطرار وعدم المندوحة، لكن سيبويه يخالف رأيه هذا وشرطه ويذهب الى وجود الضرورة في القرآن في مواضع من كتابه بطريق غير مباشر، وقد اعتذر عنه السيرافي(السيرافي ، ٢٠٠٨، ٢٢٤١١-٢٢٥)، وإن لم يكن سيبويه قد سم ذلك بالضرورة ، إلا أن فيه دليل واضح على فرض بعض اللهجات على بعض ،ودليل على أن النحاة كانوا يعدون استعمال العربي للهجة غير لهجته ضرورة ، والخلاصة التي وتوصل اليها الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف من آراء النحاة هو قولهم بعدم وجود ضرورة في القرآن الكريم وأنه "ما كان في القرآن مثله لا يقال له ضرورة " (السيرافي ، ٢٠٠٨، ٢١٥١١) ، يقول ابن جني :" القرآن يتخير له ولا يتخير عليه "(ابن جني ،١،١٩٦٩/٣٥) ، إلا أنه وجدهم يقعون في القول بوجود الضرورة عند التمثيل لألوان من الضرورة في السجع (محمد حماسة ،١٩٩٦،ص١٣٥) ؛ وبه يرى أن الخلط بين الشعر والنثر ومستويات الكلام المختلفة ، وتحكيم القياس وما جره من مظاهر المعيارية هي السبب في ذلك ولو أن النحاة جعلوا للكلام صورتين عادية وأخرى عند تضام كلمة معينة؛ لما احتاجوا الى الضرورة(ستيفن ،١٩٦٢،ص٤١). ويميل رأي الصواب عنده الى ما بينه الفراء في "أن مراعاة النسق الصوتي، وتحوير الكلمة من أجله بالزيادة أو النقصان لا يعتبر عيبا من العيوب، بل إنه مسحب عند العرب، كما لا يعتبر ضرورة من الضرورات؛ إذ إنه يوجد في النثر العربي الفصيح كما يوجد في كلام الرسول البليغ " (احمد مكي،٣٠٨،١٩٦٤-٣٠٩). ففي قول الفراء هذا حل للمشكلة من أساسها بإلغاء الضرورة في كل ما روعي فيه النسق الصوتي.

- الفصل الثالث "أنواع الضرورة الشعرية معالجة ورأي".

وضح فيه بعد التوطئة أنواع الضرورات الشعرية، وهي الضرائر الصرفية، وفيها إطالة الحركات أو تقصيرها وحذف بعض أجزاء من الكلمة، وجمع الاسم على غير صيغة جمعه، والضرائر النحوية ومنها ضرورة التضام وما تتضمنه والعلامة الاعرابية، والرتبة والمطابقة والربط.

يمثل هذا الفصل استكمالا للفصلين السابقين فيبين أنواع الضرورات الشعرية عارضا لها عبر أمثلة متعددة ومتنوعة من الشعر والنثر؛ ليوضح في نهايته الخلاصة التي توصل اليها وهي ما سبق ذكره في الفصلين السابقين، وأن بعض ما قيل عنه إنه ضرورة يمكن أن يكون آثارا تأريخية لمرحلة سابقة من مراحل تطور اللغة، وأن أمن اللبس هو الذي يسمح بوجود بعض هذه الظواهر المتعددة الامثلة.

هذه الخلاصة التي توصل اليها ما كانت إلا نتاج استقراء وتحليل لما في بطون امهات الكتب وآراء العلماء الواردة فيها حول مسألة الضرورة، وقد تنبه لهذه المسألة بعض الدارسين المحدثين إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ومنهم الدكتور تمام حسان الذي لم يعرض صراحة للضرورة الشعرية، وإنما عرض لنقد المنهج الذي ينتج اتباعه أمثال هذه الظاهرة (تمام ،١٩٧٠،ص٥٠). وقد أسس الدكتور تمام حسان لنظرية أن الضرورة صحيحة في استعمالها في مستوى معين دون السماح باستعمالها العام ؛فالتراكيب الشعرية لاتتفق مع تراكيب اللغة العادية بسبب الضرورة وحرية الرتبة وغيرهما (تمام،١٩٧٠،ص٥١). ومن أساس فهم الدكتور محمد حماسة لمنهج الدكتور تمام حسان واقتناعه به قد عالج ظاهرة الضرورة الشعرية، أما الدكتور ابراهيم أنيس فإنه الوحيد بين المحدثين الذي عالج هذه الظاهرة في مباحث عقدها في كتابيه "موسيقى الشعر، من اسرار اللغة "وخلاصة رأيه أن الضرورة وصمة وصموا بها الشعر العربي دون سواه من شعر الامم الاخرى عن حسن نية، أما دخولها مجمل الكلام فيعود لأسباب هي: خطأ في الرواية – وهو ما لا يوافقه عليه – أو اختلاف اللهجات العربية ، أو الصنعة العروضية – ولا يوافقها تمام الموافقة ايضاً.

أما الدكتور كمال محمد بشر فقد كان واضحا في رأيه وان لم يعرض له صراحة حول الضرورة الشعرية من أنها ليست من باب الخطأ كما يظنه البعض، وإنما تجئ على قاعدة جزئية تختلف مع القاعدة التي سموها القاعدة العامة (كمال محمد ،١٩٦٩، ١١٥/٢).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

الفصل الرابع "الضرورة الشعرية في ضوء اللهجات وتعدد الروايات والسليقة اللغوية

في هذا الفصل أخذ الدكتور محمد حماسة بعرض ثلاثة مباحث: تعدد اللهجات والضرورة وتعدد الروايات والضرورة والسليقة اللغوية والضرورة، وعند التمعن في هذه المباحث تتضح الوشيجة بينها ؛ فالنحاة ادركوا أن اللهجات العربية مختلف بعضها عن بعض، إلا إنهم مع ذلك درسوها في إطار واحد ولم يدكوا خصائصها على الوجه الامثل، لكنهم اصطدموا في أن اغلب المادة اللغوية التي وقع عليها التقعيد اللغوي هي من الشعر والذي تختلف روايته من صورة لأخرى، فوجدوا في تعدد الروايات مهربا من الحؤول نحو الضرورة، كما أن الرواة رووا حسب لهجاتهم الخاصة وهذا ينطوي في جوهره على الايمان بالسليقة اللغوية التي لطالما رأوا انه العربي مفطور عليها، فهل هذا في الحقيقة صواب أم خطأ ؟ ومن الذي يحكم بالتصويب أو التخطئة.

وبعد عرض مفصل لهذه المباحث الثلاثة يورد أن النحاة قالوا بأن علة وجود الضرورة هي أنه " لو اطردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للأصول والقياس، وجعلناه أصلا ، لكان ذلك يؤدي الى أن تختلط الاصول بغيرها وأن يجعل ما ليس بأصل أصلا، وذلك يفسد الصناعة بأسرها ؛ وذلك لا يجوز " ابن الانباري ،١٩٤٥، ٢٦٧\١٢-٢٦٨).

لكنه يستدرك على قولهم هذا بإن الحذر الذي جعلهم يلجؤون للضرورة خشية خلط الاصول بغيرها، لن يكون ولن يقع؛ ولن تفسد الصناعة بأسرها، وأنه يجب النظر الى مصطلح (الضرورة) بغير قليل من الحيطة، إذ لعل له نظير في القرآن الكريم وقراءاته أو الحديث الشريف، أو النثر عامة، أو لعله استعمال لهجي صار من مكونات اللغة المشتركة، أو لعله من مكونات لغة الشعر التي جنى النحاة بها على النحو والشعر معاً.

الفصل الخامس "لغة الشعر والتقعيد النحوي"

بعد عرض التفصيلات عرضا دقيقا وفق محاور متسلسلة ختم الدكتور محمد حماسة كتابه بفصل خامس بين فيه خصائص لغة الشعر بعد أن أثبت في الفصول السابقة أن للشعر لغة خاصة تختلف عن لغة القرآن ولغة النثر مسجوعا كان أو غير مسجوع، وقد أقر بذلك الجميع

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

من علماء لغة وشعراء ونقاد، يقول جسبرسن "أن لغة الشعر والغناء تختلف عن اللغة العادية لغة الحديث والتفاهم مهما بلغت الجماعة اللغوية من بدائية أو تحضر " (أوتو ،١٩٥٤،ص١٣٨).

ومنه فإن للغة خصائص فنية وأخرى تركيبية تتمثل في الصرف والنحو ووفقهما تكون دراسة لغة الشعر مرتبطة بظروفه، أما اسباب صيرورته مصدرا من مصادر دراسة اللغة ؛ فيرجح الدكتور محمد حماسة ذلك الى اسباب عدة ابرزها، امتداد لحب العرب عامة للشعر، واعتزازهم به (محمد حماسة ،١٩٩٦، ص٣٢٤)، ومنها أيضا التحرج الديني الذي يحسون به تجاه القرآن، والحديث ، ويذكر الدكتور محمد حماسة مثالا على ذلك التحرج وهو أن الاصمعي كان لا يجيب في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه واله وسلم، لأنه كان شديد التأله ، وفي هذا محاباة من الدكتور محمد حماسة في تعليله بهذا السبب ؛ فما يكون تحرجهم من نص كتاب هو بلغتهم التي يعرفونها، وما كان زمان النبي عنهم ببعيد حتى جهلوا معنى ودلالة وخاصية اللغة التي نزل بها القرآن؛ أما انهم قطعوا البراري والقفار، وواصلوا الليل بالنهار سعيا وراء من عرفوا أو بلغهم أنه سمع حديثا واحدا من النبي صلى الله عليه واله وسلم، ولما كان الرسول قد بين للمسلمين آيات القرآن والاحكام الواردة فيها، وكان سبب تقعيدهم للغة هو فهم القرآن ومنع الناس من اللحن به، أما كان الاولى بهم وفق هذا التراتب أن يبحثوا عن تفسير القرآن الذي يفضي الى معرفة موقع كل لفظة من الفاظه بعيدا عن القياس على ابيات شعرية كان في كثير من الاحيان القياس على ابيات منفردة وفي احيان اخرى لا يعرف قائلها اساساً، منه يبزغ في الذهن شرر لمسألة أكبر مما ردد في طيات الكتب مرارا وتكرارا حول أسباب جمع الفاظ اللغة وتقعيدها ومن ثم تفسير القرآن، منها أن التغاضي عن الصراعات التي انبثقت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه واله، وانقسامات المسلمين فضلا عن المؤامرات التي غصت كتب التاريخ بذكرها والتي حاكها أغلب من تصدروا للخلافة بعد الرسول صلى الله عليه واله ، إن طرح مسألة عميقة كهذه لابد منه بل هو جوهري في معرفة الاسباب الحقيقية، إذ كيف يكون الحفاظ على القرآن بمعزل عن العرض لأهم مسائل ذلك العصر وهو الخلاف في تفسير آياته، أما لو أنهم عرضوا ذلك من مثل بيان آية الوضوء والخلاف حول (الى) ومثيل هذا الامر؛ ما كان للفرقة بين المسلمين من سبيل، أما تعمد عدم ذكر أية مسألة من مسائل الخلاف والانشقاق الاسلامي انطلاقا من القرآن الكريم، فيرمي الى

أن الخلاف كان أعمق وتجيير العلم للمصلحة السياسية كان أكثر وأشد فاعلية مما يبدو عليه، وهذا يظهر في تغذية السلطة فيما بعد بشكل صريح ودعم مباشر لفرقة من العلماء دون غيرهم.

وقد يعرض الدكتور محمد حماسة لسبب آخر يقع في ظنه أنه مما آل بالعرب نحو الشعر دون النثر وهو "اعتقادا منهم أن رواية الشعر أدق من رواية النثر، وأن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور، وأن احتمال التغيير والتبديل في الشعر أقل من احتماله في المروى من النثر " (ابراهيم ،١٩٦٦، ص٣٢٥) ، والجواب على ذلك بسيط وتعجبي ، كيف اقعد اللغة من أجل القرآن واعتمد الشعر دون النص القرآني، إذ كان الاجدر أن يكون النص القرآني فقط هو المرجع في التقعيد والدراسة ومنه تستشف الاقيسة وتثبت احوال الكلم وموارده، وما جاوزه بمغايرة يكون محمولا على وجه تعدد اللهجات أو التجوز للضرورة وليس عكس الامر الذي أدى الى تأليف الكتب تلو الكتب بعد التقعيد بهدف تكرار اراء المقعدين والبحث في حججهم ؛ أمر جعل العربية تنحو نحو الجمود فترة طويلة، فانسحبت روح اللغة شيئا فشيئا منها ؛ لتحل محلها العامية ؛ ولاستمرار هذا الجمود الروحي؛ اخذت العربية تنسحب من السنة العرب لتحل محلها تعددية العامية وتنوعها، حتى بات البون شاسعا وغيبت الكثير من الالفاظ الفصيحة ؛ مما انسحب عكسيا على فهم الفاظ القرآن الكريم ؛ وبه يتبين أن الامر ما كان قضية اختلاف لهجات أو اختلاف آراء العلماء، وإنما هو مسألة الاسلام برمته والقضاء عليه، فما فائدة دين مدون بلغة لا يفهمها ولا يتقنها معتنقوه، وضع المسلمين في حلقة البحث عن صحة الكلم ونظمه فيما كانوا ينشدونه واسقاط هذا الفهم الناتج على النص القرآني؛ غيب المسلمين عن حقيقة دينهم وشتتهم بتشتت عاميتهم، ألا إنه أمر عظيم وُضع للعربية قصدا وامتدادا للصراع الذي ضيع المسلمين وفرقهم شيعاً. ليس في هذا نفي لصحة ما جاء به الدكتور محمد حماسة فالأسباب التي أوردها كانت حقيقة وصحيحة استشفها بعد طول تتبع وتدقيق في بطون الكتب وآراء العلماء، إلا أنها كانت اسبابا متممة للحقيقة وناتجة عن المسار الذي وضع للعربية كي تسير وفقه، فهي محصلة تتابعية وليست اسباب انطلقت منها نتائج ما وصلت اليه العربية اليوم .

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٢) نيسان. لسنة ٢٠٢٦م -١٤٤٧هـ

خاتمة نتاج التأليف للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

للدكتور محمد حماسة سلسلة من الكتب المؤلفة والحديث هنا عن الكتب دون البحوث والمقالات والدراسات المنشورة الاخرى، ولما كان نتاجه الاول كما عرضنا آنفا من الدقة في تقصي اخبار اللغة ودراسة الارث الزاخر من نتاج العلماء السابقين، لم يكن نتاجه الاخير ببعيد عما اختطه لنفسه من نهج في دراسة اللغة ومواشجة بينها وبين الشعر، فلما كان كتابه الاول "لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية " جاء الاخير بعنوان " الابداع الموازي/التحليل النصي للشعر" والذي صدر عن دار غريب للطباعة والتوزيع والنشر في القاهرة عام ٢٠٠١ م ، والجدير بالذكر بداية أنه اكتفى بعد هذا الكتاب بنشر ديوان شعري وبحث علمي ، والكلام هنا عن النتاجات العلمية المنشورة .

فما القيمة العلمية التي تضمنها كتابه "الابداع الموازي " ؟

بعد مدة من الزمن قضاها الدكتور محمد حماسة بين دفات الكتب يجول بينها ويدقق في مضامينها، أدرك ما آلت اليه العربية اليوم، فكانت مقدمته نابضة بالتشخيص السليم ومحددة عيوب المسار الذي اتخذه لغويو الزمن المعاصر، والذين اتخذوا من المناهج الغربية أثوابا جاهزة حاولوا أن يجعلوا العربية ترتديها وإن لم تكن مناسبة لها من قريب أو بعيد ؛ لأنها ببساطة لم تنبثق منها، وإن كان اعتبار الشعر فنا لغويا فإن النحو هو أحد الابنية الاساسية في تفسيره، "والمدخل النحوي لا يفرض نتائجه من خلال عمله في قصيدة ما على قصيدة اخرى حتى مع اتفاق الظاهرة نفسها"(محمد حماسة ، ٢٠٠١،ص١٢) ، لذا فإن التأصيل لإيجاد نظرية نقدية عربية هو ما يكان يروم اليه الدكتور محمد حماسة في كتابه الابداع الموازي وللوصول الى تلك النظرية النقدية كان لابد من المرور على اللغة وفهم نظمها وفن الشعر ولغته وعلاقة كليهما ببعض، وهو ما تمثل بكل المؤلفات السابقة للدكتور محمد حماسة وكتبه "لغة الشعر، بناء الجملة العربية، النحو والدلالة، الجملة في الشعر العربي "وغيرها من مؤلفاته . وكأن الرؤية اللغوية باتت مكتملة وواضحة عنده؛ فانبرى حينها لإحداث تغيير جديد في اللسانيات العربية وهو ايجاد نظرية نقدية خاصة باللغة العربية والشعر العربي منبثقة من العرب واللغة العربية وليس تقليدا للنظريات

الغربية واحتذاء بها ؛ فكان كتابه "الابداع الموازي " الذي اشار فيه الى كل ذلك في مقدمته له ،وجاء الكتاب بمجموعة موضوعات مسترسلة كان أولها:

- منهج في التحليل النصي للقصيدة "تنظير وتطبيق"

ولبيان معالم هذا المنهج أشار الدكتور محمد حماسة الى مجموعة مفاهيم لابد من الوقوف عليها اولا ، منها، مفهوم التحليل وتحديد الاجزاء المراد تحليلها وبيان دورها وكشف العلاقات بينها، ولكي يكون التحليل نصيا لابد أن يؤسس على النص نفسه، والغاية من التحليل النصي للقصيدة هو محاولة فهمها وتفسيرها من خلال مكوناتها ،بالاعتماد على المادة نفسها التي تكون منها النص الشعري (محمد حماسة ، ٢٠٠١،ص١٥)

بعد ذلك يبدأ الدكتور محمد حماسة بعرض أنواع النقاد العرب وآلياتهم التي استندوا اليها في نقد النص الشعري، فهناك من يتعاملون مع الشعر وخاصة القديم منه على أنه انعكاس فتي لأساطير ومعتقدات دينية قديمة، فيحاولون تفسير الشعر من منظور اسطوري فيدخلون على الشعر برؤية معدة مسبقاً، فتكون نظرتهم للشعر الجاهلي على أنه قصيدة واحدة وعلى التسوية بين الشعراء، وهو اتجاه لا تعنية الوسائل الفنية المستخدمة في بناء القصيدة.

فيما يكون النوع الثاني من النقاد ممن يحمل غزارة معرفية وثقافة متنوعة رحبة فيسقط ثقافته على القصيدة، وينطلق من بعض المفردات الواردة في القصيدة؛ ليرى اشياء لا سند لها في نص القصيدة، ويحملها من الدلالات مالا تحتمله (محمد حماسة، ٢٠٠١،ص١٩).

فيما يكون النوع الاخر من النقاد ممن يسمون بالنقاد المذهبيون، والذين غالبا ما يكونون منحازين لتفسير النص الشعري بما يتناسب وما يعتقدونه، وهؤلاء لايهتمون بالنص الشعري وطريقة بنائه بل يهتمون بما يسمونه المضمون.

وهناك النقاد التصنيفيون الذين لايهتمون سوى بتصنيف الشعراء، فعندهم هذا شاعر وطني وهذا كلاسيكي وهذا قومي ... الخ، ويشبههم الدكتور محمد حماسة بالصحفيين الذين يأخذون اطراف الكلام فقط (محمد حماسة ، ٢٠٠١،ص٢٠).

فيما ان هنالك فئة اخرى وهي كثيرة تتعامل مع القصيدة على أنها مجموعة مفردات غامضة متراصة، وتنظر الى الشعر على أنه النثر مضافا اليه الوزن، وهم من يقومون بشرح كلمات

القصائد وبيان معانيها ثم شرح البيت بالمعنى العام له وفق ما ذكر من معاني المفردات وفيهم يقول الدكتور محمد حماسة أن عليهم أن يعرفوا أن الشعر ليس إعادة صياغة للأفكار النثرية، فالشاعر لا ينثر أفكاره بل يحولها شعرا ، وهو مختلف عن النظم لأنه ليس كل منظوم هو شعر فالشاطبية مثلا منظومة لكنها ليست شعر(محمد حماسة ، ٢٠٠١،ص٢١) .

ظهر أخيرا بعدها الاتجاه الاسلوبي والذي يعد فرعا من فروع الدراسات اللغوية والنقدية ، ومع أن هناك وجهة نظر تنظر للأسلوب على أنه انحراف بمعنى الميل عن معيار، وهو ما يستعمله معظم المتخصصين، فيما عرفه آخرون بأنه اختيار، وما بين هذين الامرين فانه لا يمكن رصد الاسلوب الا بالتحليل الشامل للغة المعينة حتى يمكن قياس المتنوع الى المتجانس ، والخاص الى العام ، ومع انواع قوية من الاعتراض وجهت الى الاسلوبية ، إلا ان الدكتور محمد حماسة يرى أن فيها بعض الاسس المفيدة التي يمكن الافادة منها، اهمها أنه ينظر الى النص بوصفه كيانا مستقلا (محمد حماسة، ٢٠٠١،ص٢٤-٢٨).ولما كانت غاية المناهج القديمة أو الحديثة هي كشف النص وتفسيره فلابد من معرفة أن دور اللغة في الادب عامة يختلف عن دورها في غير الادب، ويتخصص هذا الدور في الشعر فتكون اللغة هي السبيل الوحيد لبناء القصيدة (محمد حماسة ، ٢٠٠١،ص٣٧). ولما كان الدكتور محمد حماسة قد بين الضرورة في الشعر واسبابها واحكامها وحجيتها في كتابه "لغة الشعر" فقد بين في كتابه "الابداع الموازي" توظيف خصائص الضرورات في الشعر ومهد لتأسيس نظرية نقدية عربية يمكن تطبيقها على الشعر، فضرب امثلة منها لشعر صلاح عبد الصبور بين فيه دراسته لبعض الظواهر النحوية في شعره واحصائه للظواهر المخالفة، فوجد أن كل ظاهرة منها تختلف دلالتها باختلاف سياقها (محمد حماسة ،٢٠٠١،ص٤٠). وقد بين خلاصة عمله في تحليل شعر صلاح عبد الصبور

- في التعامل مع القصيدة على انها نص واحد وبنية لغوية متكاملة.
- والنص الواحد تحكمه علاقات لغوية ودلالية تعمل على تماسكه.
- الاعتماد على القصيدة وحدها في استخراج المعطيات دون الاستعانة بمساعدات اخرى.
- تحليل كل قصيدة على حدة.
- الاهتمام بكل عنصر من عناصر مكونات القصيدة.

- عدم تعميم النتائج التي ينتهي اليها تحليل القصيدة المعينة على شعر الشاعر نفسه أو الشعراء الاخرين.(محمد حماسة ،٢٠٠١،ص٤٧).

إنَّ ما تضمنته النقاط اعلاه يمثل قاعدة تأسيسية مهمة للانطلاق نحو نظرية نقدية عربية بحته . اخذ الدكتور محمد حماسه نفسه في تطبيقها على نصوص اخرى من الشعر في كتابه لبيان الجوانب المختلفة من القصيدة من مثل المستوى الصوتي والصرفي، ووجد أن في القصيدة مستويين من العلاقات الاول افقي والاخر رأسي ولكل وظيفته الخاصة في بنية النص (محمد حماسة ،٢٠٠١،ص٥٠). ولإثبات كل ذلك يستمر الدكتور محمد حماسة بالتطبيق على مجموعة من الاشعار ليبرز جوانب النظرية التي يروم اثباتها كافة، وقد اجاد واصاب كثيرا فيما حلل، وتعد طريقته هذه طريقة فذة جديدة فعليا، قد جمع فيها ما يجب أن يكون في التحليل وما يجب أن يترك ويلغى، وعند تتبع تحليله تتضح جليا اهدافه من هذه النظرية وتبرز سماتها في ايصال تفسير يسير وواضح دون تكلف للنص الذي حلله.

رحم الله الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، إذ كان انموذجا فريدا في هذا الزمان، كتب من اجل اللغة وللغة فقط، وابرز حبه لها من خلال ما ألفه من كتب ودراسات وبحوث، وكأنه كان غائصا في عذوبة اللغة ومرتويا منها، تخرج كتاباته منبثقة من كينونته فيها وليس مستعليا ينظر فوقيا لنظم الكلام فيبصر شيئا ضئيلا ويغفل اشياء، بل عارفا لخطواته، قد وظف ما وهبه الله من ملكة شعرية في اخراج مكنون قد غفل عن ادراكه كثيرون. وربما أحس من لحق بركب اللغويين حديثا جلالة علمه وركازة شأنه، فاخرج من المجمع العلمي بفصل منه في ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ م بتهمة الجمع بين وظيفتين، وهو خير دليل على ادراك من اتخذ هذا القرار بحقه ، بقدرة هذا الرجل الفذ، والذي ما عمر كثيرا بعد ما الم به من جزاء الجاهلين فتوفي بعدها بقليل ، رحم الله الدكتور محمد حماسة وغفر له واسكنه فسيح جناته.

النتائج

١. تختلف الجهود اللغوية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف عمن عاصره من علماء اللسانيات؛ كونها لا تندرج ضمن طابع التقليد للغرب، ولا انتهاج نهج الاقدمين في تكرار آراء من سبقهم وموافقتها.

٢. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رؤية ناضجة في تحديد المسار الصحيح الذي احتذاه الاقدمين وتمييز وتشخيص الاخطاء التي جعلت العربية لغة جامدة لفترة طويلة من الزمن.

٣. سخر الدكتور محمد حماسة موهبته الشعرية في فهم اللغة العربية والخلط الحاصل من قبل العلماء في تقعيدهم للغة بين الشعر والنثر.

٤. أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر وبالتالي لايمكن تطبيق القواعد النحوية على لغة الشعر مثلما تطبق على لغة النثر.

٥. تمثل جهوده اللغوية سلسلة متكاملة مترابطة وكأن كتبه عبارة عن حلقات علمية كل منها يفضي بنتيجته كبداية للتالي بعده، وبالتالي فإن منهجه يمثل نضجا علميا يمكن الاعتماد عليه في تطوير اللغة العربية.

٦. توصل الى مجموعة اسباب لوجود الضرورة وادخال النحاة اياها في النثر والقرآن والشعر ، واثر فعلهم هذا على اللغة العربية، فكانت تلك الاسباب مصيبة في اكثرها إن لم تكن بأجمعها.

٧. تمثلت خلاصة جهوده في التأسيس لنظرية نقدية في الادب لا تشابه النظريات الغربية وتنبثق من اللغة العربية.

٨. إن التتبع لتطبيقه لنظريته النقدية يجد أنها جديدة فعليا ومنبثقة من فهم كامل للغة الشعر ، حتى يمكن وصفها بأنها منبثقة من الشعر نفسه.

٩. إن تطبيق نظريته النقدية في تحليل الشعر يوصل الى فهم افضل في تفسير النص دون المغالات في التفسير أو الرتابة في اعتماد نظريات جاهزة مسبقة.

١٠. من أهم مميزات نظريته النقدية هو امكان تطبيقها على الشعر كله، دون تعميم نتائجها لقصيدة معينة على الشاعر أو شعره، فكل قصيدة تحليل مختلف عن باقي القصائد.

المصادر

١. ابن الانباري (١٩٤٥). الانصاف في مسائل الخلاف. تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة

٢. ابن جني (١٩٦٩) .المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ، تح علي شبلي عبد الفتاح النجدي ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

٣. الانصاري ،احمد مكي (١٩٦٤)،ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو. المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – نشر الرسائل الجامعية.

٤. أنيس ، ابراهيم (١٩٦٦) . من اسرار اللغة ، (ط٣) ، مطبعة الانجلو المصرية.

٥. اولمان ، ستيفن (١٩٦٢) . دور الكلمة في اللغة .ترجمة كمال محمد بشر. القاهرة ، مكتبة الشباب.

١. ايدن، طاهر خان (٢٠١١) . من اعلام اللغة العربية ، الشاعر واللغوي محمد حماسة عبد اللطيف ، جامعة انقرة ، ٢٠١١ م

٦. الباقلاني، احمد(١٩٩٧). اعجاز القرآن . تح احمد صقر ، (ط ٥) . مصر : دار المعارف ، ذخائر العرب.

البحوث

٧. بشر ، كمال محمد (١٩٦٩) . دراسات في علم اللغة . مصر : دار المعارف .

٨. جسبرسن، أوتو (١٩٥٤) . اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة ،عبد الرحمن محمد أيوب مكتبة الانجلو المصرية .

٩. حسان، تمام (١٩٧٠).منهج النحاة العرب . القاهرة ، حوليات كلية دار العلوم .

١٠. الريحاني، محمد عبد الرحمن (د.ت) . محمد حماسة عبد اللطيف" . مجموعات دراسات علمية أحبائه . القاهرة ، التيسير للنشر.

١١. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٠٠٨) . شرح كتاب سيبويه ، تح أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ،لبنان ، دار الكتب العلمية

١٢. عبد اللطيف، محمد حماسة (٢٠٠١) ، الابداع الموازي التحليل النصي للشعر . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .

١٣. عبد اللطيف، محمد حماسة (١٩٩٦) . لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية . مصر ، دار الشروق .

14. Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 52:2(2011), ss. 267-290